علم نفس الجاني والشهود

علم نفس الجريمة والسلوك الإجرامي

الوحدة الثالثة

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

تحديد ملامح المشتبه بهم جنائيًا

يُعدّ تحديد ملامح المشتبه بهم جنائيًا أسلوبًا تستخدمه جهات إنفاذ القانون لتحديد وفهم الأنماط السلوكية للمشتبه بهم جنائيًا . ويشمل ذلك دراسة سلوك الجاني وسماته الشخصية وخصائصه الجسدية لوضع ملف شخصي يُساعد في تحديد المشتبه بهم المحتملين . ويُستخدم تحديد ملامح المشتبه بهم جنائيًا بشكل خاص في القضايا التي تنطوي على جرائم عنف ، مثل جرائم القتل المتسلسلة والاعتداءات الجنسية والسرقات .

أ. دور تحديد ملامح المشتبه بهم جنائيًا

لا يُعدّ تحديد ملامح المشتبه بهم جنائيًا علمًا دقيقًا ، ولكنه يلعب دورًا حاسمًا في تضييق نطاق المشتبه بهم وفهم دوافعهم وسلوكهم وتكوينهم النفسي . غالبًا ما يُحلل المحللون الجنائيون العوامل الاتية :

1) أسلوب العمل :(MO) يشير هذا إلى أسلوب أو نمط السلوك الذي يستخدمه المجرم لارتكاب الجريمة . يدرس المحللون الجنائيون اختيار المجرم للسلاح ، واختياره للضحية ، وموقع و وقت الجريمة . يساعد فهم أسلوب العمل على تحديد الأنماط والجرائم المستقبلية المحتملة .

2) التوقيع: يشير توقيع المجرم إلى سلوكيات أو أفعال شخصية فريدة تتجاوز المتطلبات الأساسية للجريمة . على سبيل المثال ، قد يترك قاتل متسلسل علامة أو رمزًا محددًا في مسرح الجريمة . يُعطي التوقيع لمحة عن الحالة النفسية للمجرم .

3) علم الضحايا: يدرس المحللون النفسيون خصائص الضحايا لتحديد الأنماط التي قد تساعد في تحديد هوية الجاني . يشمل ذلك عوامل مثل العمر والجنس والمهنة ونمط الحياة ، حيث قد توفر هذه العوامل أدلة حول تفضيلات الجاني ودوافعه .

4) التحليل السلوكي: ينظر المحللون النفسيون إلى مسرح الجريمة وسلوك الضحية وعوامل سياقية أخرى لإنشاء ملفات تعريف نفسية . الهدف هو التنبؤ بسلوك المشتبه به في المستقبل ، ودوافعه المحتملة ، وكيفية رد فعله في ظل ظروف معينة .

ب. تقنيات التنميط

- التنميط الجغرافي: يُحلل الباحثون مواقع الجرائم لتحديد الأنماط الجغرافية . تكمن الفكرة في أن المجرم من المرجح أن يرتكب جرائمه في مناطق مألوفة لديه ، ودراسة هذه المواقع تُسهم في فهم أفضل لخلفيته وتنقلاته
- التنميط النفسي: يتضمن ذلك فهم السمات النفسية للمجرم ، مثل ما إذا كان منظمًا أم غير منظم ، متسرعًا أم مدروسًا ، وفهم عملياته العاطفية والمعرفية أثناء ارتكاب الجريمة.
- التحليل التحقيقي الجنائي: هو جهد تعاوني بين المحللين النفسيين وضباط إنفاذ القانون لتحليل الأدلة والمقابلات وغيرها من المعلومات لاستخلاص استنتاجات حول السمات المحتملة للمشتبه به .

أجهزة كشف الكذب

جهاز كشف الكذب ، المعروف باسم جهاز كشف الكذب ، هو جهاز يُستخدم لقياس الاستجابات الفسيولوجية (مثل معدل ضربات القلب ، وضغط الدم ، ومعدل التنفس) لتحديد ما إذا كان الشخص مخادعًا . تُستخدم أجهزة كشف الكذب غالبًا في التحقيقات الجنائية ، وفحوصات ما قبل التوظيف ، والتصاريح الأمنية . تكمن الفكرة وراء جهاز كشف الكذب في أن السلوك المخادع يُسبب تغيرات فسيولوجية بسبب القلق أو التوتر.

أ. كيف تعمل أجهزة كشف الكذب؟

يقيس جهاز كشف الكذب عدة مؤشرات فسيولوجية :

- معدل ضربات القلب: قد يُشير ارتفاع معدل ضربات القلب إلى القلق، والذي قد يكون مرتبطًا بالخداع
- ضغط الدم: قد تشير التغيرات في ضغط الدم إلى ارتفاع في مستوى التوتر أو الإجهاد .
- معدل التنفس: قد يشير أي تغيير ملحوظ في أنماط التنفس إلى التوتر، والذي غالبًا ما يرتبط بالكذب .

أثناء اختبار كشف الكذب ، يُطرح على الشخص سلسلة من الأسئلة بينما تُسجل استجاباته الفسيولوجية . يقارن الفاحص إجابات الأسئلة ذات الصلة (المتعلقة بالجريمة) بأسئلة التحكم (غير ذات الصلة ، ولكنها مصممة لإثارة الاستجابة) . تُستخدم الاختلافات الكبيرة في الاستجابات الفسيولوجية بين هذه المجموعات من الأسئلة لتقييم ما إذا كان الشخص صادقًا .

ب. دقة أجهزة كشف الكذب وحدودها

على الرغم من أن أجهزة كشف الكذب قد تكون أدوات مفيدة في مواقف معينة ، إلا أن دقتها موضع جدل واسع . تشمل بعض حدود أجهزة كشف الكذب الاتي :

- النتائج الإيجابية الكاذبة : قد يُظهر الأشخاص الأبرياء علامات فسيولوجية للتوتر بسبب التوتر أو الخوف من الاختبار أو القلق الشخصي . قد يؤدي هذا إلى استنتاج خاطئ بأنهم يكذبون .
- النتائج السلبية الكاذبة: قد يظل بعض الأشخاص هادئين أو متماسكين عند الكذب ، خاصةً إذا كانوا متمرسين أو يتمتعون بتحمل عالٍ للتوتر .
- عدم الاتساق: قد تختلف نتائج جهاز كشف الكذب بناءً على خبرة الفاحص ، والأسئلة المحددة المطروحة ، والحالة الجسدية والعاطفية للموضوع وقت الاختبار.

لا تُقبل أجهزة كشف الكذ ب كدليل في المحكمة في معظم الولايات القضائية ، على الرغم من أنه ما يزال من الممكن استخدامها لأغراض التحقيق لتوجيه المزيد من التحقيقات .

الاعترافات

الاعتراف هو إقرار بالذنب من قبل المشتبه به ، ويمكن أن يلعب دورًا مهمًا في التحقيقات الجنائية . غالبًا ما تُعد الاعترافات أدلة حاسمة في المحكمة ، حيث يمكنها أن تُورط المشتبه به بشكل مباشر في الجريمة.

أ. **الاعترافات الطوعية مقابل الاعترافات المُكرهة**

- الاعترافات الطوعية: يُدلي بها المشتبه به بحرية دون أي ضغط خارجي أو إكراه أو تلاعب . ويُعد الاعتراف الطوعي عادةً أكثر أنواع الاعترافات موثوقيةً في الإجراءات القانونية .

- الاعترافات المُكرهة: تُدلى هذه الاعترافات تحت الإكراه أو الضغط ، وغالبًا ما تنطوي على تهديدات أو ترهيب أو قوة بدنية . ويمكن أن يكون الإكراه نفسيًا أيضًا ، مثل استخدام أساليب تلاعبية لإثارة الشعور بالذنب أو الخوف . لا تُقبل الاعترافات المُنتزعة بالإكراه في المحكمة لأنها لا تُعد طوعية أو موثوقة.

ب. **عملية الاستجواب**

يستخدم محققو الشرطة أساليب مختلفة لانتزاع الاعترافات . تشمل هذه الأساليب :

- المواجهة المباشرة: يتهم المحقق المشتبه به مباشرةً بالجريمة ، على أمل استدراجه للاعتراف .
- التلاعب النفسي: قد يستخدم المحقق أساليب مثل بناء علاقة ودية مع المشتبه به ، أو تقديم وعود كاذبة ، أو الإيحاء بأن الاعتراف سيؤدي إلى عقوبة مخففة .
- التقليل والتعظيم: قد يستخدم المحققون التقليل (التقليل من خطورة الجريمة) لجعل المشتبه به يشعر بأن الاعتراف لن يكون سيئًا كما كان يعتقد ، أو التعظيم (المبالغة في خطورة الجريمة) لغرس الخوف من العقوبة القاسية.

ج. **دور الاعترافات في المحكمة**

يمكن أن يكون الاعتراف دليلاً قوياً في المحكمة ، ولكن يجب أن يستوفي عدة معايير قانونية ليكون مقبولاً . يجب أن يكون الاعتراف :

- طوعياً: يجب أن يُدلى به دون أي شكل من أشكال الإكراه.
- حقوق ميراندا: في العديد من الأنظمة القانونية ، يجب إبلاغ المشتبه بهم بحقوقهم قبل الإدلاء باعترافهم (مثل الحق في التزام الصمت والحق في توكيل محامٍ) .

في بعض الحالات ، قد يُحكم بعدم قبول الاعترافات إذا عدت أنها انتُزعت بطريقة غير قانونية أو بالإكراه.

الإيقاع بالفخ

يحدث الإيقاع بالفخ عندما يُغري ضباط أو عملاء إنفاذ القانون شخصاً ما بارتكاب جريمة لم يكن ليرتكبها لولا ذلك . ويُعرّف القانون الإيقاع بالفخ بأنه فعل منح فرد الفرصة أو التشجيع على ارتكاب فعل إجرامي لم يكن لديه أي استعداد لارتكابه .

أ. التعريف القانوني للإيقاع بالشرك

الإيقاع بالشرك هو دفاع قانوني يمكن للمتهم إثارته في المحكمة الجنائية . ويجادل الدفاع بأن المتهم قد أُقنع أو أُكره أو تلاعب به من قبل جهات إنفاذ القانون لارتكاب جريمة لم يكن ليرتكبها لولا ذلك . لكي ينجح المدعى عليه في ادعاء الإيقاع بالشرك ، يجب عليه إثبات الاتي :

- عدم الاستعداد: يجب على المدعى عليه إثبات أنه لم يكن لديه أي استعداد لارتكاب الجريمة ، وأنه شارك في النشاط الإجرامي فقط بسبب ضغط من جهات إنفاذ القانون .
- سوء السلوك من جانب جهات إنفاذ القانون: يجب على المدعى عليه إثبات أن ضباط إنفاذ القانون تصرفوا بشكل غير لائق ، مثل إكراه الفرد أو إغرائه لارتكاب الجريمة .

ب. الإيقاع بالمجرمين مقابل عمليات الخداع

في حين أن الإيقاع بالمجرمين غير قانوني ، فإن عمليات الخداع تكتيكات قانونية ، حيث يُهيئ ضباط إنفاذ القانون موقفًا للقبض على المجرمين متلبسين ، دون إكراههم على ارتكاب جريمة . يكمن الفرق الرئيسي بين الإيقاع بالمجرمين وعمليات الخداع في أن عمليات الخداع تستهدف عادةً الأفراد الذين لديهم استعداد مسبق لارتكاب الجريمة . على سبيل المثال ، قد يتظاهر ضابط سري بأنه مشترٍ في صفقة مخدرات ، ولكن إذا عرض المشتبه به بيع المخدرات طواعيةً ، فلن يُعد ذلك إيقاعًا بالمجرمين ، لأن الفرد كان ميالًا بالفعل لارتكاب الجريمة .

تأثير خصائص المدعى عليه في نظام العدالة الجنائية

في دراسة العدالة الجنائية وعلم النفس الشرعي ، من الضروري فهم كيفية تأثير الخصائص الشخصية للمدعى عليه على نتائج الإجراءات القانونية . على الرغم من أن النظام القضائي يطمح إلى تعزيز العدالة والنزاهة ، إلا أن العديد من العوامل الخارجة عن نطاق القانون - مثل الجنس ، والوضع الاجتماعي والاقتصادي ، والمظهر ، والدين ، والسلوك - قد تؤثر على تصورات هيئة المحلفين ، وقرارات إصدار الأحكام ، ونتائج المحاكمات . تستكشف هذه الوحدة دور خصائص المتهم وتدرس تأثيرها المحتمل على سير العدالة .

جنس المتهم

تشير الأبحاث إلى أن الجنس يلعب دورًا هامًا في كيفية محاكمة المتهمين في المحكمة . يُرجّح أن يكون المتهمون الذكور أكثر ميلًا إلى السلوك العنيف والعدواني ، مما يؤدي غالبًا إلى تشديد الأحكام ، لا سيما في الجرائم التي تنطوي على عنف جسدي . قد تستفيد المتهمات من الصور النمطية المجتمعية التي تربط النساء بأدوار الرعاية والحساسية العاطفية . ونتيجة لذلك ، يحصلن أحيانًا على أحكام مخففة ، خاصةً في الجرائم غير العنيفة . ومع ذلك ، قد تواجه النساء المتهمات بجرائم تنتهك المعايير الجندرية - مثل إساءة معاملة الأطفال أو الأعمال العنيفة - إدانة أكبر بسبب الانحراف الملحوظ عن السلوك الأنثوي المتوقع . ومن ثم ، فإن النتائج القضائية ليست دائمًا متسقة ، وقد تختلف بناءً على التفاعل بين الجنس ونوع الجريمة المرتكبة

الوضع الاجتماعي والاقتصادي(SES)

يمكن أن تؤثر الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للمتهم على مراحل مختلفة من عملية العدالة الجنائية:

- قد يواجه المتهمون ذوو الوضع الاجتماعي والاقتصادي المنخفض عيوبًا بسبب محدودية فرص الحصول على تمثيل قانوني جيد ، أو نقص الموارد اللازمة للإفراج بكفالة ، أو التحيز الضمني الذي يربط الفقر بالجريمة .
- غالبًا ما يحظى المتهمون ذوو الوضع الاجتماعي والاقتصادي المرتفع ، وخاصةً الأثرياء والمتعلمين ، بمعاملة تفضيلية ، بما في ذلك صفقات إقرار بالذنب أكثر ملاءمة أو أحكام أخف .
- يتداخل الوضع الاجتماعي والاقتصادي أيضًا مع التحيزات العرقية والطبقية ، مما يزيد من تفاقم التمييز في بعض الحالات .

أظهرت الدراسات أن أعضاء هيئة المحلفين قد ينظرون إلى المتهمين الأثرياء على أنهم "أقل حاجة" لارتكاب الجرائم ، مما قد يؤدي أحيانًا إلى تبرئة المتهمين أو تخفيف التهم .

الشخصية الأخلاقية

- يمكن للشخصية الأخلاقية المُدركة للمتهم - والتي غالبًا ما تُستنتج من سلوكه السابق ، أو سمعته في المجتمع ، أو سلوكه في قاعة المحكمة - أن تؤثر بشكل كبير على نتائج المحاكمة . غالبًا ما يُحكم على المتهمين الذين يُنظر إليهم على أنهم يتمتعون بـ "شخصية جيدة" (مثل عدم وجود سجل جنائي سابق ، أو المشاركة في خدمة المجتمع) بشكل أكثر إيجابية .
- على العكس من ذلك ، قد يواجه من لديهم تاريخ من السلوك غير الأخلاقي أحكامًا أشد قسوة ، حتى لو لم تكن أفعالهم السابقة مرتبطة بالجريمة الحالية .
- لذلك، يمكن لشهود الشخصية، عند السماح لهم بذلك ، أن يلعبوا دورًا قويًا في تشكيل الاستجابة العاطفية والأخلاقية لهيئة المحلفين تجاه القضية.

الجاذبية العامة

يمكن للمظهر الجسدي أن يؤثر لا شعوريًا على أحكام المصداقية والذنب :

- غالبًا ما يُنظر إلى المتهمين الجذابين على أنهم أكثر جدارة بالثقة ، وأقل خطورة ، وأقل عرضة للإدانة - وهذا ما يُعرف بـ"تأثير الهالة" .
- ومع ذلك ، في الجرائم التي تنطوي على التلاعب (مثل الاحتيال) ، يمكن أن تأتي الجاذبية بنتائج عكسية ، مما يؤدي إلى افتراض أن المتهم استخدم مظهره بشكل مخادع .
- يُثير هذا مسألة أخلاقية بالغة الأهمية : قد لا تُحقق العدالة بالتساوي عندما يُؤثر المظهر على عملية اتخاذ القرار .

الدين

يمكن أن تؤثر الخلفية الدينية للمتهم أو القيم الدينية المُتصوَّرة له على مواقف أعضاء هيئة المحلفين ، لا سيما في المجتمعات ذات الهويات الدينية الراسخة .

- قد يُحكم على المتهمين الذين يُنظر إليهم على أنهم متدينون بتساهل أكبر، بافتراض امتلاكهم توجيهًا أخلاقيًا قويًا .
- على النقيض من ذلك ، قد يكون أولئك الذين ينتمون إلى ديانات أقلية أو يُنظر إليهم على أنهم غير متدينين في وضع غير مؤاتٍ في المناطق المحافظة دينيًا .
- من المهم ملاحظة أن استخدام الدين كعامل في تقييم الذنب أو البراءة يمكن أن ينتهك المبادئ الدستورية للمحاكمة العادلة والحماية المتساوية.

الموقف وسلوك قاعة المحكمة

يمكن أن يؤثر موقف المتهم ، بما في ذلك سلوكه غير اللفظي ، وتعبيره العاطفي ، ومستوى تعاونه ، واحترامه لبروتوكول قاعة المحكمة ، بشكل كبير على تصورات القضاة والمحلفين .

- يميل المتهمون المتعاونون والمحترمون إلى تلقي معاملة أفضل .
- قد يؤثر إظهار الغضب أو اللامبالاة أو الغطرسة سلبًا على آراء هيئة المحلفين ونتائج النطق بالحكم.
- علاوة على ذلك ، قد يفسر المحلفون الندم أو الاعتذار على أنه علامة على الشعور بالذنب ، ولكن أيضًا كأسباب للتساهل .

شهود العيان ومعالجة المعلومات البشرية:

الإدراك والذاكرة (الاكتساب، الحفظ، الاسترجاع) ، تلعب شهادة شهود العيان دورًا حاسمًا في التحقيقات الجنائية والإجراءات القانونية . ومع ذلك ، كشفت الأبحاث النفسية أن الذاكرة البشرية ليست جهاز تسجيل خالٍ من العيوب . بل هي عملية إعادة بناء يمكن أن تتأثر بعوامل معرفية واجتماعية وبيئية مختلفة . تستكشف هذه الوحدة مراحل معالجة المعلومات البشرية – الإدراك ، الاكتساب ، الحفظ ، والاسترجاع - في سياق شهادة شهود العيان .

معالجة المعلومات البشرية والإدراك

الإدراك هو العملية التي يُفسر بها الأفراد المعلومات الحسية لفهم بيئته م. في حالات شهود العيان ، يشمل الإدراك رؤية جريمة أو حدث وسماعه وتفسيره .

- يكون الانتباه والتركيز محدودين . قد لا يلاحظ الشهود جميع التفاصيل بسبب التوتر أو التشتت أو ضعف الرؤية .
- الإدراك ذاتي، ويمكن أن يتأثر بالتجارب الشخصية والتوقعات والخلفية الثقافية .
- يمكن أن يُضيّق التوتر أو الخوف (مثل التواجد أثناء جريمة عنيفة) نطاق التركيز (الرؤية النفقية) ، مما يُؤدي إلى ملاحظة بعض التفاصيل وتفويت تفاصيل أخرى . مثال : قد يُركز شاهد عيان على سلاح (تأثير تركيز السلاح) ويفشل في إدراك ملامح وجه المهاجم بدقة .

الذاكرة: ثلاث مراحل رئيسية

تتضمن ذاكرة شاهد العيان ثلاث عمليات رئيسية :

أ. الاكتساب (الترميز) : هذا هو التجميع الأولي للمعلومات من خلال الإدراك أثناء الحدث . يتأثر بـ:

- الإضاءة ، والمسافة ، ومدة الحدث
- الحالة الجسدية والعقلية للشاهد (مثل التعب والإجهاد)
- وجود مُشتتات أو حركة سريعة
- دقة الترميز أمر بالغ الأهمية . إذا لم تُشفّر المعلومات بشكل صحيح ، فلن يُمكن استرجاعها بدقة لاحقًا.

مثال: يرى شاهد عيان لفترة وجيزة مشتبهًا به يفر في الظلام ؛ قد تكون تفاصيل مثل الملابس أو ملامح الوجه مشفرة بشكل سيئ .

ب. الحفظ (التخزين):

هذه هي عملية تخزين المعلومات المكتسبة في الذاكرة بمرور الوقت .

- يمكن أن تتلاشى الذاكرة أو تتشوه مع مرور الوقت.
- يمكن أن تؤدي المعلومات الجديدة (من وسائل الإعلام أو الشرطة أو شهود آخرين) إلى آثار معلومات مضللة .
- قد تملأ المخططات (الأطر العقلية) الفجوات ، مما يغير الذكريات الأصلية دون وعي .

مثال: يقرأ شاهد مقالاً إخباريًا يُسمي مشتبهًا به ، مما قد يؤثر على ذاكرته الأصلية لمظهر المشتبه به أو يُلغيها.

ج. الاسترجاع:

الاسترجاع هو عملية الوصول إلى الذكريات المخزنة ، غالبًا أثناء المقابلات أو الإدلاء بشهادات في قاعة المحكمة .

- يعتمد استرجاع الذاكرة على الإشارات - فطريقة طرح الأسئلة يمكن أن تؤثر على ما يتم تذكره . قد تُشوّه الأسئلة الموجهة أو المُوحية عملية التذكر (على سبيل المثال ، "هل كان الرجل يرتدي سترة سوداء؟" بدلًا من "ماذا كان يرتدي؟").
- قد يُغيّر تكرار الاستجواب أو يُضعف أثر الذاكرة .
- قد يُواجه الشهود تذكرًا واثقًا ولكنه غير دقيق ، مما قد يكون مُضلّلًا في المحكمة ، إذ غالبًا ما تُساوي هيئات المحلفين بين الثقة والدقة .

العوامل المؤثرة على دقة ذاكرة شهود العيان

هناك عدة عوامل إضافية يمكن أن تؤثر على موثوقية ذاكرة شهود العيان :

- العمر: قد يكون الأطفال وكبار السن أكثر عرضة للإيحاء .
- العرق/الأصل العرقي: يكون الشهود عمومًا أفضل في التعرف على وجوه من عرقهم (تأثير الاختلاف العرقي).
- التوتر والصدمة: يمكن أن تُضعف مستويات التوتر العالية كلاً من التشفير والاسترجاع.
- التأخير الزمني: كلما طالت الفجوة بين الحدث والتذكر، زاد احتمال تلف الذاكرة أو تشويهها.

الآثار المترتبة على نظام العدالة

نظرًا لقابلية ذاكرة شهود العيان للخطأ ، من الضروري للمهنيين القانونيين التعامل مع شهود العيان بحذر :

- يمكن أن يُعزز استخدام المقابلات المعرفية الاسترجاع دون التسبب في أي تحيز.
- يجب إجراء تشكيلات الشرطة باستخدام إجراءات مزدوجة التعمية لتجنب الإيحاء غير المقصود.

ينبغي توعية المحلفين والقضاة بحدود الذاكرة البشرية لتجنب الاعتماد المفرط على شهود العيان الواثقين.

متغيرات الشهود

متغيرات الشهود هي خصائص أو ظروف فردية تؤثر على كيفية إدراك الشاهد لحدث ما ، وتذكر ه، وسرده . لا تتعلق هذه المتغيرات بالحدث نفسه ، بل بالشخص الذي يشهده . فيما يلي أهم متغيرات الشهود:

1- الكحول والمخدرات

التأثير على الإدراك والذاكرة : قد يُضعف تعاطي الكحول أو المخدرات قبل أو أثناء الحدث المشهود الانتباه والإدراك وترميز الذاكرة . وتعتمد شدة التأثير على نوع وكمية وتوقيت تناول المادة .

- الكحول: قد يكون للجرعات المنخفضة آثار طفيفة ، لكن الجرعات العالية تُقلل بشكل كبير من الدقة . يزيد من خطر الذكريات الزائفة أو التخيلات (ملء فجوات الذاكرة بتفاصيل مُختلقة) . قد يُسبب حالات فقدان وعي، حيث لا تُشفَّر أي ذكريات على الإطلاق .
- المخدرات: تُشوِّه المهلوسات الواقع وقد تُسبِّب تصورات خاطئة .

- تُبطئ المُثبِّطات الجهاز العصبي ، مما يُؤدِّي إلى عدم وضوح التذكر.
- قد تُسبِّب المُنشِّطات التركيز المُفرط على تفاصيل غير ذات صلة.
- الاعتبارات القانونية: تُعامل شهادات الشهود المُخمورين عمومًا على أنها أقل موثوقية ما لم تُدعَّم بأدلة إضافية.

2- أسلوب الشهادة
- التواصل اللفظي : يُنظر عادةً إلى الشاهد الذي يتحدث بوضوح ، ويجيب بثقة ، ويحافظ على اتساق أقواله على أنه جدير بالثقة . ومع ذلك ، لا يُعد هذا دائمًا مؤشرًا على الصدق .
- التواصل غير اللفظي:
- يؤثر التواصل البصري، ووضعية الجسم، والإيماءات على كيفية تلقي الشهادة.
- قد يُساء فهم التوتر على أنه خداع ، خاصةً لدى الشهود من الأطفال أو المتأثرين بصدمات نفسية.
- الأسلوب المنظم مقابل الأسلوب غير المنظم:
- يُنظر إلى الرواية المنظمة والمفصلة على أنها أكثر موثوقية.
- قد يُقلل السرد غير المنظم أو غير المتسق من المصداقية المُتصورة ، حتى عندما تكون الذاكرة حقيقية.
- تنبيه للتحيز: قد يؤثر الأسلوب بشكل غير عادل على القضاة والمحلفين . لذلك ، يجب على المحترفين التركيز على دقة المحتوى ، وليس فقط على العرض .

3- الثقة
- علاقة الثقة بالدقة: الثقة ليست دائمًا مؤشرًا موثوقًا على الدقة . قد يكون الشاهد واثقًا جدًا ولكنه مخطئ ، أو غير متأكد ولكنه دقيق .
- العوامل المؤثرة على الثقة :
- تكرار الاستجواب قد يزيد الثقة دون تحسين الدقة.
- ردود الفعل (مثل: "لقد اخترت الشخص المناسب") قد تزيد الثقة بشكل مصطنع.
- الثقة الأولية: تُظهر الأبحاث أن الثقة الأولية ، وخاصةً خلال أول محاولة استرجاع غير متحيزة ، تُعدّ مؤشرًا أفضل على الدقة من الثقة اللاحقة .
- التداعيات القانونية: غالبًا ما يُبالغ المحلفون في تقدير أهمية الثقة . لذا ، فإن تدريب موظفي قاعة المحكمة على الوعي ضروري للحد من هذا التحيز.

4- عمر الشاهد
- الأطفال:
- قد يكونون أكثر عرضة للتأثر بالآخرين وأكثر عرضة لتشويه الذاكرة.
- يمكنه تذكر التفاصيل المركزية جيدًا ، ولكن قد يواجه صعوبة في ترتيبها أو التفاصيل الطرفية.
- يتطلب طرح أسئلة غير موجهة ومناسبة لعمره .
- البالغون:

- يقدمون عمومًا روايات أكثر تفصيلًا ودقة.
- قد يؤثر التوتر أو الصدمة أو التحميل المعرفي الزائد على التذكر.
- الشهود المسنون:
- قد يكون لديهم ضعف في الذاكرة وبطء في التذكر.
- أكثر عرضة لتأثيرات المعلومات المضللة.
- ومع ذلك، فهم أقل عرضة لتلفيق المعلومات عمدًا.
- المعالجة القانونية: تدرك المحاكم القيود المتعلقة بالعمر، وغالبًا ما تُعدِّل أساليب المقابلات وفقًا لذلك لتحسين الموثوقية .

المتغيرات الظرفية

المتغيرات الظرفية هي عوامل بيئية أو مرتبطة بالحدث تؤثر على دقة واكتمال ذاكرة شاهد العيان . وعلى عكس متغيرات الشاهد (التي تعتمد على الشخص) ، ترتبط المتغيرات الظرفية بما يحدث أثناء الجريمة . وفيما يلي أهم المتغيرات الظرفية :

1) تركيز السلاح

- التعريف : يشير تركيز السلاح إلى ظاهرة نفسية حيث يصرف وجود سلاح انتباه الشاهد عن تفاصيل مهمة أخرى ، مثل مظهر الجاني.
- تضييق الانتباه: يميل الشهود إلى التركيز بشدة على السلاح لأنه يشكل تهديدًا ، مما يؤدي إلى انخفاض الانتباه إلى ملامح وجه الجاني أو ملابسه أو أفعاله.
- لحمل المعرفي: بما أن الأسلحة تزيد من الإثارة العاطفية والتوتر، فقد يقلل الدماغ من المعالجة الطرفية ، مما يسبب فجوات في الذاكرة أو انتباهًا انتقائيًا.
- الدعم التجريبي: أظهرت دراسات (مثل لوفتوس وآخرون، 1987) أن من يشهد جريمةً باستخدام سلاحٍ يتذكر تفاصيل أقل عن مرتكبها مقارنةً بمن يشهد جريمةً أخرى غير استخدام سلاح .
- الآثار القانونية: يجب تقييم الشهادات التي تتضمن استخدام سلاحٍ بعناية . قد تحدث أخطاء في التعرف على الأشخاص بسبب تشتيت الانتباه ، خاصةً في إجراءات تحديد الهوية بالصف أو بالصور.

2) أهمية الجريمة

- الخطورة المُتصوَّرة والأهمية الشخصية: إذا رأى الشاهد أن الجريمة بالغة الأهمية (مثل الاعتداء على أحد أفراد الأسرة أو جنايةٍ جسيمة) ، فقد يؤثر ذلك على عمليات الترميز والاسترجاع.
- دافع التذكر: قد تؤدي الجرائم ذات الأهمية الشخصية إلى تعزيز ذاكرة التفاصيل المركزية ، ولكن أحيانًا على حساب التفاصيل الهامشية . يُعرف هذا باسم تأثير الموازنة .
- التوتر والتأثير العاطفي: قد تُسبب الجرائم ذات الأهمية البالغة توترًا أو صدمة ، مما قد يُعزز الذاكرة أو يُضعفها ، وذلك حسب قدرة الفرد على التأقلم وشدّة التجربة.
- الدقة مقابل التشويه: قد يُشوّه الشهود التفاصيل عن غير قصد بناءً على مشاعرهم أو معتقداتهم أو حاجتهم المُتصوّرة "للمساعدة" في التحقيق ، خاصةً في الحالات ذات الأهمية العاطفية العالية.

- إعادة البناء: بمرور الوقت ، قد يُعاد بناء الذكريات المشحونة عاطفيًا بإضافة أو تعديل تفاصيل ، حتى مع بقاء الحدث الأساسي سليمًا نسبيًا.

2) مستوى العنف

- التأثير على الذاكرة: قد يكون لمشاهدة حدث شديد العنف آثار مُعززة ومُضعفة على الذاكرة :
- يمكن أن يزيد من تذكر الأحداث المركزية (مثل الهجوم نفسه).
- ولكنه غالبًا ما يُضعف تذكر المعلومات الهامشية (مثل البيئة المحيطة والمارة).
- الصدمة والصدمة: يمكن أن يُسبب العنف صدمة نفسية ، مما يؤدي إلى تشتت أو كبت الذكريات ، خاصةً لدى الفئات السكانية الضعيفة (مثل الأطفال والناجين من الصدمات).
- الاستجابة الفسيولوجية: يمكن أن تُنشط المستويات العالية من العنف استجابة الجسم للقتال أو الهروب ، مما يرفع مستويات الكورتيزول ، مما قد يُعزز أو يُعطل ترميز الذاكرة.
- تشويه الذاكرة ما بعد الصدمة: قد يُطور الأفراد الذين يتعرضون للعنف الشديد ذكريات مُبهرة ، ولكنها ليست دقيقة دائمًا . تبدو الذكريات حية وحقيقية ، ولكنها قد تحتوي على أخطاء أو مبالغات.
- آثار قاعة المحكمة: غالبًا ما تُؤدي الجرائم العنيفة إلى شهادات شهود قوية . ومع ذلك ، ينبغي للقضاة والمحلفين أن يدركوا أن اليقين العاطفي لا يعني دائمًا الدقة الواقعية .

التحقيق في الجرائم وتحديد الهوية قبل المحاكمة:

تحيزات تحديد الهوية

في التحقيق في الجرائم وتحديد الهوية قبل المحاكمة ، تلعب تحيزات تحديد الهوية دورًا حاسمًا في تحديد دقة ونزاهة عمليات تحديد هوية شهود العيان ، والتي غالبًا ما تكون محورية في ضمان الإدانة . تنشأ هذه التحيزات عندما تؤثر عوامل خارجية على ذاكرة الشاهد وعملية اتخاذ القرار، مما يؤدي إلى تحديدات خاطئة أو مضللة . أحد الأشكال الرئيسية للتحيز هو تحيز بناء قائمة المتهمين ، حيث قد يبرز المشتبه به عن غير قصد بسبب ملابسه المميزة أو سماته الجسدية أو غيرها من الخصائص الفريدة ، مما يدفع الشهود إلى اختيار الشخص بناءً على هذه الاختلافات بدلاً من التعرف عليه بشكل حقيقي . تتفاقم هذه المشكلة إذا لم يكن "الحشو" (الأفراد غير المشتبه بهم) في قائمة المتهمين يشبهون المشتبه به في المظهر، مما يزيد من خطر الخطأ في تحديد الهوية .

من التحيزات المهمة الأخرى تحيز المسؤول ، الذي يحدث عندما يكون الضابط أو المحقق الذي يُجري عملية تحديد الهوية على دراية بهوية المشتبه به ، ويُقدم ، عن غير قصد ، إشارات لفظية أو غير لفظية للشاه د. قد يؤثر هذا على اختيار الشاهد ، وغالبًا دون أن يُدرك الضابط ذلك . وللحد من هذا التأثير، يُوصى بإجراءات التعمية المزدوجة - حيث لا يعرف المسؤول ولا الشاهد هوية المشتبه به - مما يضمن عملية أكثر موضوعية . يؤثر تحيز التأكيد أيضًا على التحقيقات ؛ فبمجرد تحديد هوية المشتبه به أو عده المشتبه به الرئيسي ، قد يسعى المحققون بشكل انتقائي إلى أو يُفسرون الأدلة التي تؤكد اعتقادهم بذنب المشتبه به ، مع تجاهل المعلومات المتناقضة .

ويمكن أن يمتد هذا التحيز إلى الشهود ، الذين قد يشعرون بالضغط أو التشجيع الضمني لتأكيد شكوك المحققين أثناء إجراءات تحديد الهوية . يمكن أن يؤدي التعرض المتكرر لصورة المشتبه به من خلال صوره الشخصية ، أو التغطية الإعلامية ، أو وقوفه أمام المحكمة سابقًا إلى تحيز الألفة ، حيث ينسب الشاهد خطأً الألفة مع وجه شخص ما إلى رؤيته يرتكب الجريمة ، حتى لو حدث هذا في سياق غير ذي صلة . يمكن أن

يدفع هذا الشهود إلى التعرف على أفراد أبرياء لمجرد أن وجوههم تبدو مألوفة ، وليس بسبب تذكرهم الفعلي للجريمة . يُعد تأثير التغذية الراجعة مصدرًا قويًا آخر للتحيز. عندما يتلقى الشهود تغذية راجعة مؤكدة بعد تحديد هويتهم - مثل إخبارهم بأنهم اختاروا "الشخص المناسب" أو إعطائهم إشارات غير لفظية مطمئنة - يمكن أن تزداد ثقتهم في عملية التعرف بشكل كبير، بغض النظر عما إذا كان التعرف دقيقًا أم لا . وبما أن هيئات المحلفين غالبًا ما تساوي بين ثقة الشهود والدقة ، فإن هذه الثقة المبالغ فيها يمكن أن تؤدي إلى إدانات خاطئة .

ولمعالجة هذه المشكلات ، تم اقتراح وتنفيذ إصلاحات في بروتوكولات تحديد الهوية قبل المحاكمة في ولايات قضائية مختلفة . تشمل هذه الإجراءات استخدام نظام التطابق المزدوج ، والتأكد من تطابق أسماء الحشو مع وصف المشتبه به بدقة لتجنب أي آثار بارزة ، وتزويد الشهود بتعليمات محايدة تؤكد على إمكانية حضور الجاني أو غيابه ، وتسجيل عملية التعرف على الهوية بأكملها للحفاظ على الشفافية والمساءلة . كما أن تدريب ضباط إنفاذ القانون وتثقيف المحلفين حول قيود ونقاط ضعف عملية التعرف على هوية شهود العيان يمكن أن يقلل من تأثير هذه التحيزات على العملية القضائية . باختصار، تُقوّض تحيزات التعرف على الهوية موثوقية شهادات شهود العيان ، التي تُعدّ حجر الزاوية في الملاحقات الجنائية . إن فهم هذه التحيزات والتخفيف منها من خلال إجراءات علمية مدروسة أمرٌ ضروري لتعزيز دقة عمليات التعرف على الهوية قبل المحاكمة وللحماية من أخطاء العدالة .